الخلاصة في حكم
تمثيل الأنبياء والصحابة

تقديم

سماحة الشيخ العلامة

أ. د. صالح بن فوزان الفوزان

عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء

تأليف

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعد :

فإن من عهود الأنبياء علينا تعزيرهم وتوقيرهم ، وكذا من عهود الصحابة احترامهم وتوقيرهم قال صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي) ومن سبهم كمن فعل كل ما فيه تنقص لهم ومن ذلك تمثيلهم موضع كفاءاتهم وحركاتهم - ومن هذا من غمزهم ، وقد حرم الله غمز المؤمنين فقال : (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون)

ومن تمثيلهم تسوية لهم بغيرهم ممن يمثلهم الفنانون مما جعلوه مهنة لهم وحرفة لهم يتقنون أدوارها - ولهذا فمن المحرم لأنه استهزاء لأعراض الآخرين ولو بما الأصوات - فلو أن أحداً مشى مثل مشيتك أو تكلم بمثل صوتك لما اعتبرته تنقصاً لك لأنه يضحك الناس منك - وقد كتبت أخونا الشيخ محمد الفريح وفقه الله رسالة قيمة في تحريم تمثيل الصحابة الأنبياء والصحابة وعزز ذلك بقرارات صدرت من كبار العلماء والمجامع الفقهية فجزاه الله خيراً ونفع بما كتب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٩/٧/١٤٢٥هـ

تقديم سماحة الشيخ صالح الفوزان غفر الله له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله، وعلى آله، وأصحابه، ومن والاه، **وبعد:**

فإن من حق الأنبياء علينا تعزيرهم، وتوقيرهم، وكذا من حق الصحابة احترامهم، وتوقيرهم، قال ﷺ : «**لا تسبوا أصحابي**»، ومن سبِّهم فعل كل ما فيه تنقص لهم، ومن ذلك تمثيلهم ومحاكاة هيئاتهم وحركاتهم - وهذا من غمزهم- وقد حرَّم الله غمز المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠].

وفي تمثيلهم تسوية لهم بغيرهم ممن يمثّلهم الفنانون مما جعلوه مهنة لهم، وحرفة لهم يتأكلون من ورائها - وهذا منكر محرم؛ لأنه انتهاك لأعراض الآخرين لاسيما الأموات - فلو أن أحدًا مشى مثل مشيتك، أو تكلَّم بمثل صوتك، لاعتبرته تنقصًا لك؛ لأنه يضحك الناس منك.

وقد كتب أخونا الشيخ محمد الفريح -وفقه الله- رسالة قيمة في تحريم تمثيل الأنبياء والصحابة، وعزَّز ذلك بقرارات هيئة كبار العلماء، والمجامع الفقهية، فجزاه الله خيرًا، ونفع بما كتب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه/ **صالح بن فوزان الفوزان**
عضو هيئة كبار العلماء
في ١٤٣٥/١/٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه، أما بعد:

فإن منزلة الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- منزلة عظيمة، فهم أفضل الخلق على الإطلاق، شرفهم الله، وكرّمهم، وأعلى منزلتهم، ورفع قدرهم، وأمر بتوقيرهم، وفرض تعظيمهم، وأوجب الإيمان بهم، فكل من سلك سبيلا- وإن كان بلا قصد- فيه إلحاق النقص بهم، أو الحط من منزلتهم فقد أتى الإثم من باب، واسع، وارتكب الجرم العظيم نسأل الله السلامة.

ويلي الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام في المنزلة صحابة رسولنا ﷺ ورضي عنهم فهم السادة، والقدوة بعد الأنبياء، مكانهم رفيع، هم خير الأمة، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وجعلهم أنصارًا لدينه، أحبهم الله وأحبهم رسوله، وأوجبَ محبتهم على المؤمنين، كملتْ عقولهم، ورَجُح إيمانهم، أمر الله نبيه بخفض الجناح لهم، قاموا بدين الله، وجاهدوا حق الجهاد، تاب الله عليهم، ووعدهم الحسنى ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]، زكى الله ظاهرهم وباطنهم،

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨]، ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:١٨]، ﴿جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨].

قال الإمام ابن تيمية : (تواتر عن النبي ﷺ أن خير هذه الأمة القرن الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وهذه الأمة هي خير الأمم، كما دل عليها الكتاب، والسنة)[١].

وقال: (اتفق المسلمون على أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، وأن خير هذه الأمة أصحاب نبينا ﷺ، وأفضلهم السابقون الأولون، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم)[٢].

قال الإمام أحمد غفر الله له: (كل من صحبه سنة، أو شهرًا، أو يومًا، أو ساعة، أو رآه؛ فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه،...وأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال)[٣].

فلا يجوز لمن يؤمن بالله، واليوم الآخر أن يخدش منزلتهم، أو يسلك

(١) منهاج السنة (٧/ ٤٥٨) و(٨/ ٢٢٧).
(٢) المستدرك على الفتاوى (١/ ١١٩)، ومختصر الفتاوى ص٧١٥.
(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ١٧٠).

طريقًا فيه انتقاص لمكانتهم، أو يعمل عملًا فيه إخلال بقدرهم.

وإن من الأمور التي طرأت على بعض المسلمين مسألة التمثيل، فصاروا يتنافسون فيها تنافسًا مذمومًا محمومًا، فجمعوا منكرات على منكرات، ولم يقف الأمر عند ذلك حتى تسوَّروا سورًا عظيمًا جرَّأهم عليه من قلَّ علمه، وضعف فقهه[1]، وذلك بتجويز تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وتمثيل الصحابة ﷺ، وتجسيدهم في أعمال سمَّوها (فنية)!

ولأهمية الموضوع، وخطورته استعنتُ بالله على الكتابة فيه.

وقد اشتمل البحث على تمهيد، ومسألتين وخاتمة.

أما التمهيد: فقد جاء الحديث فيه عن وسائل الدعوة، والإحداث فيها، وهل يمكن اتخاذ التمثيل وسيلة دعوية؟

أما المسألتان؛ فالأولى:عن حكم تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

والثانية: في بيان حكم تمثيل الصحابة ﷺ.

ثم تم ختم البحث بالخلاصة التي تم الوصول إليها، وبنصيحة يجب بذلها لأمة محمد ﷺ.

---

(١) وكما قيل:

وكم من فقيه خابط في ضلالة ** وحُجَّته فيها الكتاب المنزل.

أسأل الله أن يبارك في الجهود ، وأن يسدد الخطى، وصلى وسلم على النبي المصطفى، وآله وصحبه، ومن اقتفى

كتبه/ **محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح**

تمهيد

إن مما لا شك فيه، ولا ارتياب أن القرآن، والسنة بفهم السلف الصالح هما الفيصل عند التنازع: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قال الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعبرة دلت عليه، فإن السلف لا يخلو من أن يكونوا مصيبين، أو مخطئين، فإن كانوا مصيبين وجب اتباعهم؛ لأن اتباع الصواب واجب، وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام،ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم، ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم، وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله، وصراطه، ونهى عن اتباع ما سواه فقال:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وإن زعم زاعم أنهم مخطئون كان قادحًا في حق الإسلام كله؛ لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله، وينبغي أن لا تنقل الأخبار التي نقلوها، ولا تثبت معجزات النبي ﷺ التي رووها،فتبطل

الرواية، وتزول الشريعة، ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا، ولا يعتقده)[١].

فإذا كان الأمر كذلك، فإنه ما من خير إلا دلنا عليه رسولنا ﷺ، وأرشدنا إليه جاء في صحيح مسلم[٢] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ،فقال: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**».

قال ابن القيم : (رسالته ﷺ كافية شافية عامة، لا تُـحوِج إلى سواها...،ولا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها،وأعمالها عما جاء به.

وقد توفي رسول الله ﷺ،وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علمًا، وعلَّمهم كلَّ شيء حتى آداب التخلي، وآداب الجماع،والنوم، والقيام،والقعود، والأكل، والشرب، والركوب،والنزول، والسفر،والإقامة، والصمت، والكلام، والعزلة، والخلطة، والغنى، والفقر، والصحة، والمرض، وجميع أحكام الحياة،والموت.

ووصف لهم العرش، والكرسي،والملائكة، والجن، والنار، والجنة،

---

(١)ذم التأويل ص٣٥.
(٢)برقم(١٨٤٤).

ويوم القيامة،وما فيه حتى كأنه رأي عين.

وعرَّفهم معبودهم، وإلههم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه،ويشاهدونه بأوصاف كماله، ونعوت جلاله.

وعرَّفهم الأنبياء، وأممهم، وما جَرَى لهم، وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم.

وعرَّفهم من طرق الخير، والشر دقيقها، وجليلها ما لم يعرِّفه نبي لأمته قبله.

عرَّفهم ﷺ من أحوال الموت، وما يكون بعده في البرزخ، وما يحصل فيه من النعيم، والعذاب للروح،والبدن ما لم يعرِّف به نبي غيره.

وكذلك عرَّفهم ﷺ من أدلة التوحيد، والنبوة، والمعاد، والرد على جميع فرق أهل الكفر، والضلال، ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا إلى مَنْ يبلِّغُه إياه، ويبينه، ويوضح منه ما خفي عليه.

وكذلك عرَّفهم ﷺ من مكائد الحروب، ولقاء العدو، وطرق النصر، والظفر ما لو علموه، وعقلوه ورَعَوْه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبدًا.

وكذلك عرَّفهم ﷺ من مكايد إبليس، وطرقه التي يأتيهم منها، وما يتحرزون به من كيده، ومكره وما يدفعون به شره ما لا مزيد عليه.

وكذلك عرَّفهم ﷺ من أحوال نفوسهم، وأوصافها، ودسائسها، وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه.

وكذلك عرَّفهم ﷺ من أمور معايشهم ما لو علموه، وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة.

وبالجملة فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برُمَّته، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه..)[١].

(ولهذا ختم الله به ديوان النبوة، فلم يجعل بعده رسولًا، لاستغناء الأمة به عمن سواه)[٢].

وإن من الأمور المحكمة ما يتعلق بالدعوة إلى الله، فقد بيَّن رسولنا ﷺ طريقها، وأوضح معالمها، وعرَّف سبيلها، وأرشد الدعاة للمشروع من وسائلها، فلم يبق فيها لبس، (فكل من سلك إلى الله عز وجل علمًا، وعملًا بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، وأئمتها فلا بد أن يقع في بدعة قولية أو عملية..)[٣].

وحيث جدَّت بعض الوسائل في أمور الدعوة التي لم تكن في زمن

---

(١) إعلام الموقعين(٤/ ٣٧٥و٣٧٦)، وينظر: بدائع الفوائد(٣/ ١٠٩٢و١٠٩٣).
(٢) بدائع الفوائد(٣/ ١٠٩٤).
(٣) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص١٢٩.

رسولنا ﷺ، ولا زمن أصحابه المقتدى بهم، وجب وزنها بميزان (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[١]، وضبْطها بضابط (أن الناس لا يحدثون شيئًا إلا ؛ لأنهم يرونه مصلحة، إذ لو اعتقدوه مفسدة لم يحدثوه، فإنه لا يدعو إليه عقل، ولا دين. فما رآه الناس مصلحة نُظر في السبب المحوج إليه: فإن كان السبب المحوج إليه أمرًا حدث بعد النبي ﷺ من غير تفريط منا؛ فهنا قد يجوز إحداث ما تدعو الحاجة إليه، وكذلك إن كان المقتضى لفعله قائمًا على عهد رسول الله ﷺ، لكن تركه النبي ﷺ لمعارض زال بموته.

وأما ما لم يحدث سبب يحوج إليه، أو كان السبب المحوج إليه بعض ذنوب العباد، فهنا لا يجوز الإحداث، فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله ﷺ موجودًا لو كان مصلحة، ولم يفعل، يُعْلمُ أنه ليس بمصلحة. وأما ما حدث المقتضي له بعد موته من غير معصية الخلق، فقد يكون مصلحة)[٢].

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ترْك رسول الله ﷺ مع وجود ما يُعتقد مقتضيًا، وزوال المانع، سنة)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري برقم(٢٥٥٠)، ومسلم برقم(١٧١٨).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٠و١٠١).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٣).

ومراده: أن ما تركه الرسول ﷺ، ولم يعمله مع وجود المقتضي لفعله، وخلو المانع من ذلك فالسنة تركه، وقد مثَّل رَحِمَهُ اللَّهُ بالأذان لصلاة العيدين، لما أحدثه بعض الأمراء، أنكره المسلمون ؛ لأنه بدعة.

وكذلك تقديم الخطبة على الصلاة في العيدين، لما فعله بعض الأمراء أنكره المسلمون ؛ لأنه بدعة.

فالمقتضي لتقديم الخطبة على صلاة العيد كان موجودًا في عهد رسول الله ﷺ، والمانع معدوم، فلما لم يفعله ﷺ دل على أنه محدث.

وبناء على ما مضى يقال:

أولًا: لا يسوغ الخلاف في استعمال الأشياء المباحة في نشر الدعوة وتبليغ دين الله التي لم تكن في عهد الرسول ﷺ، ولا يمكنه اتخاذها في زمانه، ولا زمن أصحابه رضي الله عنهم؛ لعدم القدرة في ذلك الزمان على إحداثها مثال ذلك: وسائل حفظ العلم، ونقله كالأشرطة، والأقراص، وكالمذياع، ووسائل البث المسموعة، وغيرها.

فعلماؤنا رحمهم الله لما وُجدتْ في زمانهم بعض الوسائل التي لم تكن من قبل: استعملوها، وبيَّنوا جواز استخدامها في الخير بل نصوا على أنها من نعم الله ، انظر مثلًا إلى كلامهم في مسألة استخدام مكبرات الصوت

في المساجد، فأفتى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم[١]، والعلامة عبدالرحمن السعدي[٢]، واللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الإمام عبدالعزيز بن باز[٣]، وكذلك العلامة محمد بن عثيمين[٤] رحمهم الله جميعًا، وغيرهم[٥] بجواز استعمال تلك المكبرات، بل في قرار المجمع الفقهي الإسلامي مانصه:(ينبغي استعماله-يعني مكبر الصوت- في المساجد الكبيرة...؛ لما يترتب عليه من المصالح الشرعية)[٦].

فما كان هذا سبيله، فلا ينبغي الخلاف في جوازه[٧].

ثانيًا: ما يمكن أن يُتخذ في عهد رسولنا ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين ﷺ من الوسائل الدعوية مع وجود المقتضي له، وانتفاء المانع من اتخاذه، ومع ذلك لم يعمله رسولنا ﷺ، ولا أصحابه ﷺ فاتخاذه بعد ذلك يكون محدثًا، ولهذا أمثلة كثيرة جدًا.

---

(١) الفتاوى(٢/ ١٢٧).
(٢) الفواكه الشهية ص٢٢٨-٢٢٩.
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة(٦/ ٦٧) رقم الفتوى (٨٨٩٧).
(٤) الشرح الممتع (٢/ ٣٠).
(٥) ينظر : تصحيح الدعاء ص٤٢٤، وأحكام الأذان ص١٨٥.
(٦) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص١٠٩.
(٧) ينظر: حكم الانتماء لبكر أبوزيد ص١٦٠، ففيه تحرير مفيد، وكذلك: كتاب الحجج القوية لعبد السلام بن برجس العبدالكريم ص ٨٨.

وقد مضى ما ذكر الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من تقديم الخطبة على الصلاة يوم العيد حتى يسمع الناس الخطبة، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ:(تقديم الخطبة على الصلاة في العيدين.. لما فعله بعض الأمراء أنكره المسلمون؛ لأنه بدعة، واعتذر من أحدثه بأن الناس قد صاروا ينفضون قبل سماع الخطبة)[١].

ثالثًا: (أننا نقطع بأن النبي ﷺ بيَّن لأمته وسائل، الدعوة، سواء بالقول، أو الفعل، أو بهما، إذ كيف يبين ﷺ آداب قضاء الحاجة، ونحو ذلك، ويدع وسائل الدعوة التي لا قيام للإسلام إلا بها؟)[٢].

وتمثُّل الأشخاص كان معروفًا في زمانه ﷺ، وقبل زمانه ﷺ قال الإمام ابن تيمية : (الملائكة جاءت لإبراهيم عليه السلام في صورة البشر..، والملك تمثل لمريم بشرًا سويًا، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي، وفي صورة أعرابي، ويراهم الناس كذلك)[٣].

وكان المتمثل من الملائكة عليه السلام جاء للتعليم، فالرسول ﷺ، والصحابة الكرام رضي الله عنهم عرفوا التمثيل، ومع ذلك لم يتخذوه وسيلة للدعوة

---

(١)اقتضاء الصراط المستقيم(٢/ ١٠٣و١٠٤).

(٢)الحجج القوية ص٥٧.

(٣) مجموع الفتاوى(١١/ ٢٣٤)، علق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له:(أن ظهور الملائكة بصورة البشر ؛ لأن البشر لا يطيقون رؤيتهم بصورهم الملكية).

إلى الله، ولا للتعليم، ولا سلكوا سبيله حتى يرجع الناس إلى ربهم، ولم يُنقل حرف واحد في أن رسولنا ﷺ مثَّل، أو أن أحد الصحابة ﷺ قام ممثلا، ومجسدًا لغيره بالطريقة المعروفة، مع قيام المقتضي، وزوال المانع، بل جاء عن رسولنا ﷺ النهي عن ذلك كما سيأتي بإذن الله، ورسولنا ﷺ قد أُوتي الحكمة فهو ﷺ (حكيم لا يُهْمِلُ مصالح الدين، ولا يُفوِّت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين)[1].

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يمكن لأحد أن يقول: إن التمثيل مصنوع بأمر النبي ﷺ، وأنه ﷺ قد أمر بإدخاله في وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

ومن كابر، وزعم أنه مصنوع بأمر النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ قد أمر بإدخاله في وسائل الدعوة إلى الله تعالى، فعليه إبراز الأمر النبوي الذي ينص على ذلك، ولن يجد إليه سبيلًا)[2].

فهذا كله يدل أن القول بأن التمثيل وسيلة دعوية قول محدث(ولو كان خيرًا يحبه الله، لسبقنا إليه أصحاب محمد ﷺ، فإنهم كفوا من بعدهم، كما قالوا: اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم؛ فإنهم ﷺ بالخير أعلم، وعليه أحرص.

---

(١) مجموع الفتاوى(١١/ ٦٢٤).
(٢) تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل ص١٠.

فمن ابتدع شيئًا يتقرب به إلى الله، ولم يجعله الله ورسوله قربة، فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، واستدرك على أصحاب رسول الله ﷺ بأنهم لم يعلَمُوا ما عَلِمَهُ، أو أنهم لم يعملوا بما علموا، فلزمه استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، أو تقصيرهم في العمل)[١].

ثم كيف يُسلك طريق لإرشاد الغاوين، وسبيل لهداية الضالين لم يشرعه الله، ولم يبحه رسول الله ﷺ؟ قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (معلوم أنما يهدي الله به الضالين، ويرشد به الغاوين، ويتوب به على العاصين، لا بد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب، والسنة، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول ﷺ لا يكفي في ذلك لكان دين الرسول ناقصا محتاجا تتمة)[٢].

قال الشيخ حمود التويجري : (فأما التمثيل الذي يفعله بعض الناس في زماننا، ويزعمون أنه من وسائل الدعوة، والتعليم المشروعة فليس مما أمر الله به في كتابه، وليس من هدي رسول الله ﷺ، ولا من عمل الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان، ومن خالف هدي رسول الله ﷺ، وطريقة أصحابه في الدعوة، والتعليم فإنه يخشى عليه أن يكون داخلًا في عموم

(١) الدرر السنية (٨/ ١٠٦).
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٢٣).

قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فليحذر المؤمن الناصح لنفسه أن يكون من أهل هذه الآية، وهو يحسب أنه من المهتدين)[١].

قال الشيخ بكر أبو زيد : (وأما إن كانت بدعية، أي (دينية) على حد تعبيرهم الفاسد، فكم فيها من ثِقَلٍ في العرض، وسماجة في الأداء.

ولهذا فمن المشهور أن أكثر الخلق يُعرضون عنها إلى مجالس لغو أخرى، ولا لوم، إذ يسمعون (سقط المتاع) يقول بصوته التقليدي على خط وهمي (أنا القاضي شريح)، ويرون ماجنًا يقول (أنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)، نعوذ بالله من عقول لا تستهجن ذلك)[٢].

فإن قال قائل: أنا لا أقصد الدعوة بل المقصود تسجيل الأحداث، ونقل الوقائع؟

فيقال: الجواب عن هذا الإيراد هو ما سيأتي في المسألتين القادمتين، وهذا أوان الشروع فيهما.

---

(١) تحذير العاقل النبيل ص٢٣.
(٢) التمثيل ص٣٨.

المسألة الأولى:

تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

والمراد به: تقليد أشكالهم، وأوصافهم، والمحاكاة لهم في لبسهم، وكلامهم، وجميع شؤونهم من مسكن، ومركب، وطريقة أَكْلٍ، وقتال وغيرها.

حكمه: لا يشك من له أدنى إلمام بالفقه أنه داخل في المحرمات، وأنه من الجرائم الآثمة، يدل على ذلك ما يلي:

١) أن فيه تنقص للأنبياء -عليهم الصلاة، والسلام،-، وهذا ظاهر بيِّن من أوجه :

أ- كون الممثل يظهر نفسه أنه رسول الله -نسأل الله العافية-، وأن الوحي يتنزل عليه، ويحاول المحاكاة في الصفات الخَلْقية، والخُلُقية، فكل هذا فيه اعتداء على مقام النبوة، فمن الذي سمح له بالتمثيل، وأذن له في تقمُّص شخصية الرسل -عليهم الصلاة والسلام-؟!

ثم انظر -عافاك الله -كيف يتعامل بقية الممثلين معه؟ أيعاملونه وقت التمثيل على أنه رسول من الله؟! أفيخاطبونه : بيا رسول الله؟! أهذا يجوز؟ أليس هذا انتقاص لمقام النبوة؟

ب- ومن أوجه التَّنقُّص لمقام الرسل عليهم الصلاة، والسلام حال التمثيل: أن الممثل قد يُظهر حالًا من الأحوال، ويصورها على وجه من الأوجه، ويكون من المشاهدين من يتنقص تلك الحالة، ويزدريها،،وهو لا يتصور الزمان، والمكان الذين فُعِل فيه ذلك الفعل، فيكون الممثل سببًا، ومشاركًا في هذا الجرم.

ت- أن التمثيل فيه إظهار للرسل -عليهم الصلاة والسلام- بمظهر ليس بصحيح لا في اللبس، ولا في الهيئة كهيئة اللحية، والشعر، ولا في طريقة الكلام، وأسلوبه، ولا في المسكن، ولا في التعامل فضلًا عن صحة المشهد، وهذا باب من أبواب التَّنقُّص لمقام الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

ث- لو صح المشهد، ونجح التمثيل لكان فيه زعزعة لمكانة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، ولكثر كلام الناس في أحوالهم ، ولا ارتبط في أذهان الصبيان صور لممثلين على أنها صور الأنبياء كذلك، وهذا انتقاص بيِّن.

ج- من المعلوم أن الرسل -عليهم الصلاة والسلام- لهم أزواج، وأولاد قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾، ولا يمكن في كثير من الأحوال أن يكمل المشهد إلا مع الزوجة، فمن العفيف الذي

يحب أن تُـمثَّل زوجته؟! وتُظْهَر أمام الناس كاشفة سافرة [١] ؟! فكيف بمنزلة أزواج الرسل المؤمنات؟ أليس هذا غاية في الانتقاص والاعتداء؟

حـ- على القول بجواز التمثيل -ولا شك في حرمته - فإن صاحب الحق في ذلك هم من تُقُمِّصت شخصياتهم، فهل أُخذ أذن صاحب الحق في تمثيله أم اعتدي على حقه؟

ولاشك أن من الظلم، والانتقاص لصاحب الحق عدم أخذ إذنه.

وأخذ الإذن متعذر، وعليه فلا أحد يملك النيابة في إعطاء الأذن، وبناء على ذلك فالممثل قد انتقص صاحب الحق حيث لم يحصل على الإذن منه بل اعتدى عليه بلا حق فوجب ردعه.

خـ- أن الذين يقومون بالتمثيل ليسوا أهل علم، ولا صلاح، ولا استقامة بل بعضهم قد يكون ليس على دين الرسول الذي يمثله فضلًا أن يكون على سنته، ومن الانتقاص للرسل -عليهم الصلاة والسلام- أن يقوم أمثال أولئك السوَقة بتمثيل رسل الله -عليهم الصلاة والسلام-.

إذ كيف يُمثِّل العربيد ساقط المروءة مردود الشهادة من كان معصومًا من النقص، محفوفًا بعناية الله؟!

كيف يخرج الممثِّل في أكمل الصور في المشهد الذي يحاكي فيه أحد

---

(١) أم أنه سيجعلها المجيز لهذا الفعل متحجبة حتى في منزلها المزعوم في التمثيل!!

الأنبياء!! ثم في مسلسل آخر يخرج ممثلًا للفسق والفجور عياذًا بالله من حالهم.

وحتى لو كان الممثل ممن ظاهره الصلاح، فإنه مع ذلك لا يصل لمنزلة التابعين فضلا عن الصحابة ﷺ فضلا عن منزلة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، فكيف يمثل من هو أعلى منه؟ ثم مع ذلك لا يمكنه أن يسلم من بقية المحاذير المذكورة هنا.

٢)عن عائشة ﷺ عن رسولنا ﷺ قال:(ما أحب أني حكيت أحدًا، وأن لي كذا وكذا)[١].

فقوله:(حكيت) أي: فعَلْت مثل فِعله[٢]، وقول الرسول ﷺ: (ما أحب أني حكيت أحدًا) نكرة في سياق النفي فتعم كل أنواع المحاكاة سواء كانت للتعليم أو المزاح أو الجد ، فرسولنا ﷺ كره أن يمثل فعلًا لأحد، وحاشاه ﷺ أن تكون محاكاته في فعل مكروه، بل كراهته ﷺ لذات المحاكاة ، فهل يجسر المسلم أن يفعل ما كره رسولنا ﷺ بل ويستبيحه بل ويجعله وسيلة للتعليم، ومسلكًا للدعوة!

---

(١)أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٥٠٥٠)، وأبوداود في سننه كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم (٤٨٧٥) واللفظ له، والترمذي في جامعه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع برقم (٢٥٠٢ و٢٥٠٣) وقال : «حديث حسن صحيح».
(٢)النهاية في غريب الأثر (حكا)، وينظر: لسان العرب (حكي).

٣) أن جملة من العلماء ذكروا أن الذي يلحن في حديث الرسول ﷺ قد يدخل في من يكذب على الرسول ﷺ ، فكيف بالممثل الجاهل اللَّحَّان في قوله وفعله؟

قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ:(إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار" ؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه)[١].

٤) أن (تمثيل أنبياء الله يفتح أبواب التشكيك في أحوالهم والكذب عليهم، إذ لا يمكن أن يطابق حال الممثلين حال الأنبياء في أحوالهم وتصرفاتهم وما كانوا عليه -عليهم السلام -من سمت وهيئة وهدي، وقد يؤدي هؤلاء الممثلون أدوارًا غير مناسبة -سابقًا أو لاحقًا-ينطبع في ذهن المتلقي اتصاف ذلك النبي بصفات تلك الشخصيات التي مثلها ذلك الممثل)[٢].

٥) أن تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومحاكاتهم فيه تشبه بالنصارى حيث إنهم كانوا يفعلون بعض الأمور تمثيلًا يزعمون أنها

---

(١) تأريخ دمشق(٣٧/ ٨٠).
(٢) من قرار المجمع الفقهي الإسلامي في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة.

حصلت لعيسى عليه السلام كما ذكر ذلك الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ [١] ، وقد جاءنا التحذير من أن نفعل فعلهم، أو نقتدي بعملهم.

٦) أن (المحاكاة فيها إيذاء في جميع الأحوال؛ إذ أن الطباع تنفر من مشاهدة من يحاكيها حتى في مواطن المحمدة ، وكم في هذا من هضم وإيذاء.

وإن عشاق اللهو من العظماء، والمترفين لا يمكن التجاسر بمحاكاتهم على ملأ من الناس، ولو في مواطن الشجاعة والكرم، فكيف تهدم حرمات قوم مضوا، وبقي علينا واجب النصرة لهم بالإسلام، فلننتصر لحفظ حرمتهم، والإبقاء على كرامتهم "وكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه")[٢].

٧) أن هذا الفعل على شناعته قد حوى محاذير كثيرة، من أشنعها الكذب في تمثيله كله، والكذب من كبائر الذنوب، ومن خصال المنافقين،وهذا الممثل قد جمع الكذب الفعلي، والقولي نسأل الله العافية.

ومن المعلوم أن الكذب لا يصلح لا في جد، ولا هزل، فكيف إذا رُبِط بمقام النبوة؟ قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:(أما المتحدث بأحاديث

(١)اقتضاء الصراط المستقيم(١/ ٥٣٧).
(٢)التمثيل لبكر أبوزيد ص٣٣و٣٤.

مفتعلة ليضحك الناس، أو لغرض آخر : فإنه عاص لله ورسوله وقد روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : «**إن الذي يحدث فيكذب ليضحك القوم: ويل له ويل له ثم ويل له**»، وقد قال ابن مسعود : «إن الكذب لا يصلح في جد، ولا هزل، ولا يعد أحدكم صبيه شيئا، ثم لا ينجزه».

وأما إن كان في ذلك ما فيه عدوان على مسلم، وضرر في الدين : فهو أشد تحريما من ذلك. وبكل حال ففاعل ذلك مستحق للعقوبة الشرعية التي تردعه عن ذلك)[١].

ومن صور الكذب في التمثيل ما يلي:

١) نسب الممثل؛ فينسب نفسه: فلان بن فلان، وليس كذلك.

٢)إظهار شخصيته بأنه صاحب طاعات، ومقبل على كل خير معف لحيته، أو أنه الشجاع القوي، أو أنه المحدث الحافظ، أو أنه الطبيب، أو القاضي، أو الخطيب، والحقيقة ليست كذلك.

٣)(التظاهر بالأمراض، والعاهات، أو الجهل، أو الخبال، وقد عُلِمَ ضدُّه)[٢]، فحين (يتظاهر بالعور، والعمى، أوالشيخوخة، والكبر، أو

(١)مجموع الفتاوى(٣٢/ ٢٥٦).
(٢)إيقاف النبيل على حكم التمثيل ص٨٠.

العرج، والشلل، أو يصل بشعره شعرًا آخر، أو يضع على وجهه شعرًا كأنه لحية، أو يطلي نفسه بالسواد)[١]، فكل هذا كذب، وتغيير لخلق الله.

فالتمثيل(لا ينفك عن (الكذب)، بحال في الفعال، والأقوال، بل كم من يمين غموس، وزواج، وطلاق.. وكله اختلاق.

والكذب أدوى الأدواء، ويطبع المؤمن على كل شيء خلا الخيانة والكذب...

وإذا حرم الله شيئًا مثل الكذب، حرم ما بني عليه، وأوصل إليه، والتمثيل سبيل إليه، فيحوي من الكذب ما تراه، فالله المستعان.

وعجيب -والله- أن يتهافت الناس على مشاهدة الكذب وسماعه)[٢].

وإن أشنع الكذب في تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: أن الممثل مهما أوتي من الحرص، والأناة، والإتقان فإنه لا مفر من أن يزيد في المشهد أو ينقص منه، وهذا سيؤديه إلى الكذب على رسل الله -عليهم الصلاة والسلام-، والكذب على رسل الله -عليهم الصلاة والسلام- افتراء على الله ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾؟

ثم (كيف يُمثَّل آدم أبو البشر وزوجه، وهما يأكلان من الشجرة؟،

(١)إيقاف النبيل ص١٠٧.
(٢)التمثيل لبكر أبوزيد ص٣٩.

وما هي هذه الشجرة؟، أهي شجرة الحنطة؟، أم هي شجرة التين؟، أم هي النخلة؟...

وعلى أي حال نمثلها، وقد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة؟، وهل نمثل الله تعالى، وقد ناداهما :﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أو نترك تمثيله تعالى، وهو ركن في الرواية ركين ؟! سبحانك سبحانك، نعوذ بك من سخطك، ونقمتك، ومن هذا الكفر المبين ؟! !

وكيف يمثل موسى وهو يناجي ربه ؟ وكيف يمثل، وقد وكز المصري فقتله؟ بل كيف يمثل وقد أحاط به فرعون، والسحرة، ورماه فرعون بأنه مهين، ولا يكاد يبين؟ وكيف تمثل العقدة التي طلب من الله أن يحلها من لسانه ؟ وما مبلغ كفر النظارة، والممثلين إذا أفلتت - ولا بد أن تفلت - منهم فلتة مضحكة، أو هازئة حينما يتمثلون الرسولين، وقد أخذ أحدهما برأس الآخر، وجره إليه ؟ وما مبلغ التبديل، والتغيير لخلق الله الفطري ليطابق هذا الخلق الصناعي، وقد عملت فيه أدوات الأصباغ، والعلاج عملها؟

وكيف يمثل يوسف الصديق، وقد همت به امرأة العزيز، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه؟ وما تفسير الهم في لغة الفن؟

وكيف يمثل أنبياء الله وأقوامهم يرمونهم بالسحر تارة، وبالكهانة والجنون تارة أخرى؟ بل كيف يمثلون حينما كانوا يرعون الغنم «**وما من نبي إلا رعاها**»؟ بل كيف يمثلون، وقد آذاهم المشركون، ولم يستح بعضهم أن يرمي القذر، والنجس على خاتم النبيين، وهو في الصلاة، والكفار يتضاحكون؟)[1].

ثم لو كانت (التمثيلية لجانبين، جانب الكافرين كفرعون، وأبي جهل، ومن على شاكلتهما، وجانب المؤمنين كموسى، ومحمد عليهما- الصلاة والسلام-، وأتباعهم، فإن من يمثِّل الكافرين سيقوم مقامهم، ويتكلم بألسنتهم، فينطق بكلمات الكفر، ويوجه السباب، والشتائم للأنبياء، ويرميهم بالكذب، والسحر، والجنون.. إلخ، ويسفه أحلام الأنبياء، وأتباعهم، ويبهتهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر، والبهتان مما جرى من فرعون، وأبي جهل، وأضرابهما مع الأنبياء، وأتباعهم لا على وجه الحكاية عنهم، بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر، والضلال هذا إذا لم يزيدوا من عند أنفسهم ما يكسب الموقف بشاعة، ويزيده نكرا، وبهتانا، وإلا كانت جريمة التمثيل أشد، وبلاؤها أعظم، وذلك مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الكفر، وفساد المجتمع، ونقيصة الأنبياء،

(١) من قرار لجنة الفتوى بالأزهر، ينظر : أبحاث هيئة كبار العلماء (٣/ ٣١١-٣١٢).

والصالحين)[١]، نسأل الله العافية.

ولأجل ما مضى، فقد قام العلماء في هذا الزمان بالواجب عليهم، وأصدروا القرارات، والفتاوى التي تحرم هذا العمل، وتجرِّم ذلك الفعل، وصاحوا من أقطار شتى، وبيَّنوا المفاسد العظيمة، والآثار الضارة الناتجة عن تلك الأعمال الضالة، فجزاهم الله خيرًا.

ومن تلك القرارات والفتاوى:

١) قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية [٢].

٢) قرار المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي [٣].

٣) قرار المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة [٤].

٤) مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة [٥].

٥) اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية [٦].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة(٣/ ٢٦٩).
(٢) أبحاث هيئة كبار العلماء(٣/ ٣٣١).
(٣) أبحاث هيئة كبار العلماء(٣/ ٢٩٦)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١/ ٤١٤)، وفقه النوازل للجيزاني(٤/ ٣١٣).
(٤) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص ١٩١و٥٣١.
(٥) فقه النوازل(٤/ ٣١٢).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة(٣/ ٢٦٧و٢٦٨).

٦) لجنة الفتوى بالأزهر [١]، وغيرها من المجامع واللجان.

وقد أصدر المجمع الفقهي قرارًا آخر هذا نصه:(إن المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من ١٩- ٢٣ محرم ١٤٣٢هـ التي يوافقها: ٢٥- ٢٩ ديسمبر ٢٠١٠م لاحظ استمرار بعض شركات الإنتاج السينمائي في إعداد أفلام، ومسلسلات فيها تمثيل أشخاص الأنبياء، والصحابة فأصدر البيان التالي: تأكيدًا لقرار المجمع في دورته الثامنة المنعقدة عام ١٤٠٥هـ الصادر في هذا الشأن، المتضمن تحريم تصوير النبي محمد ﷺ، وسائر الرسل، والأنبياء -عليهم السلام-، والصحابة ﷺ، ووجوب منع ذلك، ونظرًا لاستمرار بعض شركات الإنتاج السينمائي في إخراج أفلام ومسلسلات تمثل أشخاص الأنبياء، والصحابة، فإن المجمع يؤكد على قراره السابق في تحريم إنتاج هذه الأفلام، والمسلسلات، وترويجها والدعاية لها واقتنائها، ومشاهدتها، والإسهام فيها، وعرضها في القنوات؛ لأن ذلك قد يكون مدعاة إلى انتقاصهم والحط من قدرهم وكرامتهم، وذريعة إلى السخرية منهم، والاستهزاء بهم، ولا مبرر لمن يدعي أن في تلك المسلسلات التمثيلية، والأفلام السينمائية التعرف عليهم، وعلى سيرتهم؛ لأن كتاب الله قد كفى، وشفى في ذلك قال تعالى : (نحن نقص

(١) موجودة بنصها في أبحاث هيئة كبار العلماء(٣/ ٣١١).

عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هـذا القرآن)، وقال تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولـكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)، ويذكر المجمع بقرار هيئة كبار العلماء، وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، وفتوى مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، وغيرها من الهيئات والمجامع الإسلامية في أقطار العالم **التي أجمعت على تحريم تمثيل أشخاص الأنبياء، والرسل عليهم السلام مما لا يدع مجالًا للاجتهادات الفردية)** [1].

وبعد هذا أقول كما قال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ :(والحق لا يفوت الجمهور غالبًا)[2].

فهل يليق بمسلم يرجو الله، والدار الآخرة أن يترك قول هؤلاء العلماء الصادر عن اجتهاد جماعي لقولٍ ضالٍ، وأمر محدث؟!

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص٥٣١.
(٢) ينظر: الفروق (٢/ ٢٢١).

المسألة الثانية:

تمثيل الصحابة رضي الله عنهم

الحكم: التحريم؛ فلا يجوز بحال من الأحوال تمثيل صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم.

يدل على ذلك ما مضى في المسألة الأولى، ولما في التمثيل من انتقاص لمقامهم الكريم، واعتداء على حقهم، ويمكن جعل ذلك في نقاط:

١) التنقص لأصحاب رسول الله ﷺ، ورضي عنهم، وهذا أمر ظاهر، والأوجه التي مضى ذكرها في أن تمثيل الرسل عليهم السلام يورث الحط، والتنقّص من قدرهم هي الأوجه التي تُورد هنا :

فمن صور التنقص في التمثيل:

• إظهار الصحابة رضي الله عنهم بمظهر ليس بصحيح في أحوالهم من هيئة، وزمان، ومكان، وطريقة كلام، ولو حاول هؤلاء التمثيل، والتقريب لحالهم كما زعموا.

• وكذلك زعزعة لمكانة الصحابة رضي الله عنهم، وإثارة لكلام الناس فيهم، وربط لصور فسقة ماجنين في أذهان الصبيان على أنهم صحابة ميامين، وكفى بذلك تنقصًا.

• ومن صور الانتقاص أن صاحب الحق في ذلك هم الصحابة ﷺ ، ولم تؤخذ أذن صاحب الحق في تمثيله بل اعتدي على حقه، وهذا ظلم، وانتقاص له، وأخذ الإذن متعذر، فلم يبق إلا الكفّ عن تمثيلهم.

• ومن صور التنقص في تمثيل الصحابة ﷺ أن الذين يقومون بالتمثيل قد جمعوا من الأمور المنكرة ما يوجب ردّ شهادتهم، وسقوط عدالتهم، فالممثلون ليسوا أهلًا لإمامة الناس في صلاتهم، وليسوا أهل صلاح، واستقامة بل بعضهم قد يكون ليس على الإسلام فضلا أن يكون على السنة، ومن الانتقاص للصحابة رضي الله عنه أن يقوم أمثال أولئك بسيرة الصحابة ﷺ.

إلى غير ذلك من صور التنقص للصحابة ﷺ، وأرضاهم.

٢) أن التمثيل قد حوى كذبًا، والكذب لا يجوز لا في جدٍّ، ولا في هزل.

و لا يلزم في نفي الكذب عن التمثيل علم المُشاهِد بذلك ، كما لا يصح إجازة، وصل الشعر، ولو علم الناظر أنه ليس حقيقيًا.

وقد مضى ذكر كيف كان التمثيل كذبًا في المسألة الأولى، كما أنه ذُكرتْ أوجه في تحريم تمثيل الأنبياء عليهم السلام هي صالحة أن تكون أوجه في تحريم تمثيل الصحابة ﷺ فلا داعي للتكرار.

ويضاف إلى ذلك أن كثيرًا من القصص، والوقائع المذكورة عن الصحابة ﷺ ليست صحيحة بل قد تكون مختلقة، ومن المعلوم أن نشر مثل تلك القصص لا يجوز فكيف بتمثيلها؟

وقد صدر قرارات، وفتاوى في تحريم، وتجريم تمثيل الصحابة ﷺ منها:

١) قرار هيئة كبار العلماء، وفيه ما نصه:

(قررت الهيئة بالإجماع ما يلي:

أ- أن الله -سبحانه، وتعالى - أثنى على الصحابة، وبين منزلتهم العالية، ومكانتهم الرفيعة. وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية، أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله تعالى عليهم به، وتنزيلا لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم، وأكرمهم بها.

ب- أن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعا للسخرية، والاستهزاء به، ويتولاه أناس غالبا ليس للصلاح، والتقوى مكان في حياتهم العامة، والأخلاق الإسلامية، مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنه مهما حصل من التحفظ فيشتمل على الكذب والغيبة، كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعا مزريا، فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ، وتخف الهيبة

التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم، والجدل والمناقشة في أصحاب محمد ﷺ، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله، ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول ﷺ وما جاء به من الإسلام، ولا شك أن هذا منكر، وكما يتخذ هدفا لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد ﷺ.

ت- ما يقال من وجود مصلحة، وهي: إظهار مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه؛ رغبة في العبرة والاتعاظ- فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين، وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين، ورواد التمثيل، وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم.

ث- (من القواعد المقررة في الشريعة: أن ما كان مفسدة محضة، أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه، فمفسدته راجحة؛ فرعاية للمصلحة، وسدا للذريعة، وحفاظا على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك)[1].

---

(١) أبحاث هيئة كبار العلماء(٣/ ٣٢٨-٣٣٠).

٢) قرار المجمع الفقهي الإسلامي، وفيه:(يُمنع ذلك-أي التمثيل- في حق الصحابة ﷺ؛ فإن لهم من شرف الصحبة، والجهاد مع رسول الله ﷺ، والدفاع عن الدين، والنصح لله ورسوله، ودينه، وحمل هذا الدين، والعلم إلينا ما يوجب تعظيم قدرهم، واحترامهم وإجلالهم...لذا فإن المجلس يقرر بأن تصوير أي واحد من هؤلاء حرام، ولا يجوز شرعًا ويجب منعه)[١].

٣) فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء، ومما جاء فيها:(تمثيل الصحابة أو أحد منهم ممنوع؛ لما فيه من الامتهان لهم والاستخفاف بهم، وتعريضهم للنيل منهم، وإن ظن فيه مصلحة فما يؤدي إليه من المفاسد أرجح، وما كانت مفسدته أرجح فهو ممنوع) [٢].

وغير من الفتاوى، والقرارات التي تبيِّن جريمة تمثيل الصحابة ﷺ،، وتوضح حرمة ذلك الفعل المشين.

تنبيه: استدل بعضهم على جواز التمثيل بتمثُّل بعض الملائكة، وهذا لا دلالة لهم فيه من أوجه كثيرة منها:

أولًا : أن ظهور الملائكة في بعض الأحاديث على تلك الهيئة إنما هو

---

(١) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي ص١٩٢، وينظر: أبحاث هيئة كبار العلماء(٣/ ٢٩٦).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة(١/ ٧١٢)، وللفائدة ينظر:فتاوى اللجنة(٢٦/ ٢٦٣).

بأمر الله وإذنه، والله لم يأمرنا بما أمرهم، ولم يأذن لنا في الإقتداء بهم في ذلك، ومن زعم غير ذلك لزمه الدليل.

ثانيًا: أن تصوّر الملائكة بتلك الكيفية تصور حقيقي لا كذب فيه، وليس هو تمثيل، بل هو تمثُّل حقيقي لا كذب فيه، بخلاف الممثل فهو كاذب في تمثيله بأنه فلان، ولو علم المشاهد أنه ليس فلانًا.

ثالثًا: أن عالم الغيب، ومنه عالم الملائكة لا تقاس أحكامه بأحكام البشر، فإن لذلك العالم أحكامه ، ولنا أحكامنا.

رابعًا: لم يفهم السلف الصالح ﷺ جواز التمثيل من هذا الدليل مع حرصهم على هداية الناس، ونصحهم، وصدقهم في ذلك ، مع علمهم بالتمثيل، ومعرفتهم له، فالخير كل الخير في لزوم منهجهم، وسلوك طريقهم.

الخاتمة

بعد حمد الله على إعانته، والشكر له على توفيقه، فإن خلاصة البحث ما يلي:

١) بيان أن المنهاج النبوي في الدعوة إلى الله منهج توقيفي لا يصح فيه الإحداث[١].

٢) إيضاح أن من سلك سبيل تمثيل الأشخاص ، وطريق تقمُّص الشخصيات لإصلاح الناس، أو لتعليمهم قد وقع في المحذور ، وارتكب ما كرهه الرسول ﷺ.

٣) قد توافرت الأسباب، واجتمعت المفاسد التي تقضي بتحريم تمثيل الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وأن القول بإباحة تمثيلهم قول محدث وتشبُّه بالنصارى.

٤) خُتم البحث بمسألة تمثيل الصحابة رضي الله عنهم، وأن هذا الفعل مستلزم لتنقُّصهم، والحط من مكانتهم، كما أنه اعتداء عليهم، وبخس لحقهم.

لذا فإن من النصيحة لكل مسلم: أن يتقي الله، وأن يحذر من عقابه،

---

(١) أضاف شيخنا صالح الفوزان ما نصه:(قد يقولون: ليس هذا من مناهج الدعوة وإنما هو من وسائل الدعوة وهي ليست توقيفية ، فنقول: وسائل الدعوة تكون بما لا محذور فيه، والتمثيل فيه محاذير كما سلف).

وإن على ولاة الأمر الأخذ على أيدي السفهاء، وزجرهم، وكفّ شرِّهم عن الأحياء، والأموات، ومنع وسائل الإعلام التعاون معهم، وإن تمثيل الأنبياء، أو الصحابة مصيبة عظيمة، وجرم خطير ، وإذا وقع ذلك المنكر فلا يجوز نشره، ولا ترويجه، ولا إذاعته، ولا مشاهدته، ويجب الأخذ على يد القائمين عليه، وكفهم، ومنعهم من هذا المنكر، أسأل الله أن يصلح حال المسلمين ، وأن يوقظ الغافلين، وأن يأخذ بأيديهم لما فيه عز الإسلام، وصلاح للمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

١) **أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية**، إعداد/ الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، طبع ونشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ط١، ١٤٢١هـ.

٢) **أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي**، ت/ محمد بن موسى الدالي، ط٢، ١٤٣٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٣) **أحكام الأذان والنداء والإقامة**، إعداد سامي الحازمي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار ابن الجوزي.

٤) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، ت/ محمد محيي الدين عبدالحميد.

٥) **اقتضاء الصراط المستقيم**، لابن تيمية، ت/ ناصر العقل، ط٢، ١٤١٩هـ، دار إشبيليا.

٦) **إيقاف النبيل على حكم التمثيل**، ت/ عبدالسلام العبد الكريم، ط٢، ١٤١٣هـ، دار أهل الحديث، دار العاصمة، الرياض.

٧) **بدائع الفوائد**، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، ت/ علي عمران، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار عالم الفوائد، مكة.

٨) **تأريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، لأبي القاسم علي بن عساكر، ت/ محب الدين عمر العمري ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

٩) **تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل**، ت/ حمود بن عبدالله التويجري.

١٠) **تصحيح الدعاء**، تأليف بكر بن عبدالله أبوزيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

١١) **التمثيل**، تأليف/ بكر أبو زيد ، ط١، ١٤١١هـ، دار الراية، الرياض.

١٢) **جامع الترمذي** (**سنن الترمذي**)، تصنيف محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديثه/ محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء مشهور آل سلمان، ط١، مكتبة المعارف.

١٣) **الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية**، لعبدالسلام بن برجس العبد الكريم، ط٢، ١٤١٥هـ، دار السلف، الرياض.

١٤) **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، لبكر أبو زيد، ط٢، ١٤١٠هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

١٥) **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع/ عبدالرحمن بن قاسم،

ط٥، ١٤١٦هـ.

١٦) **ذم التأويل**، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت/ بدر البدر، ط١، ١٤٠٦هـ، الدار السلفية، الكويت.

١٧) **سنن أبي داود**، تصنيف سليمان السجستاني، حكم على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء مشهور آل سلمان، ط١، مكتبة المعارف.

١٨) **شرح العقيدة الأصفهانية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.

١٩) **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، لمحمد بن عثيمين، ت/ هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٢٠) **صحيح البخاري المسمى، بالجامع الصحيح من أمور الرسول وسننه وأيامه**، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به/ أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

٢١) **صحيح مسلم**، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، اعتنى به/ أبوصهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.

٢٢) **طبقات الحنابلة**، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، ت/ د. عبدالرحمن العثيمين، ١٤١٩هـ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام

على تأسيس المملكة.

٢٣) **قرارات المجمع الفقهي الإسلامي**، الإصدار الثالث، رابطة العالم الإسلامي.

٢٤) **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب أحمد الدويش، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية، ط١-١٤٢٥هـ.

٢٥) **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم**، جمع وترتيب محمد بن قاسم.

٢٦) **الفروق**، لشهاب الدين القرافي، ت/عمر القيام، ط١، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة.

٢٧) **فقه النوازل**، تأليف محمد الجيزاني، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

٢٨) **الفواكه الشهية في الخطب المنبرية**، لعبدالرحمن السعدي، اعتنى به/ الحازمي، دار الشريف، ط١-١٤٢٤هـ.

٢٩) **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع/ عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، ١٤٢٥هـ.

٣٠) **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ،

جمع د. محمد بن سعد الشويعر، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٣-١٤٢١هـ.

٣١) **مختصر الفتاوى المصرية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صححه وعلق عليه محمد الفقي، دار التقوى ١٤٠٩هـ.

٣٢) **المستدرك على مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع / محمد ابن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٣) **مسند الإمام أحمد**، لإمام السنة أحمد بن حنبل، أشرف عليه د. عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٤) **منهاج السنة**، للإمام أحمد ابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤١١هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٥) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، أشرف عليه علي بن عبدالحميد، ط١، ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي.

فهرس الموضوعات

تقديم الشيخ صالح الفوزان.....

المقدمة.....

التمهيد.....

المسألة الأولى: تمثيل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.....

المسألة الثانية: تمثيل الصحابة رضي الله عنهم.....

الخاتمة.....

فهرس المراجع.....